المفاتيح. يعرض /لاو ـ تسو/ في هذه الفصلين كوزمولوجيا (علم الكونيات) التي نجدها عند الكثير من الحضارات القديمة وهذه بداية الحكمة ٥١:

الطاو يمنحها الحياة،

الـ/تي/ يبقيها على قيد الحياة،

العالم المادي يعطيها الشكل،

والظروف تنجزها.

يتضح هذا النص، الذي يبدو مزيفاً، إذا ماقارناه مع بعض الشروحات القديمة والحكم المشابه الواردة في مواضيع أخرى.

إن /الطاو/ هو الأصل الأول لجميع الأشياء، الكائن المجرد المستقل عن الظواهر والـ/ تي/ هو التجلي المباشر للـ/طاو/ في العالم المرئي. و/طاو/ الحكيم هو السلام الباطني. و/تي/ الحكيم هو سلوكه. الـ/تي/ يتسم بالوجدانية: وهذا مايسميه الهنود /ادفتيا/ «عدم ـ الإزدواجية» (الضد يظهر في شكاة فوست لغوتيه: «ياللأسف، نفسان تسكنان صدري!»

إن العالم المادي هو عالم تعارض الأضداد، كما قرأنا في الفصل الثاني من كتاب / طاو تي كينغ/. ماينبغي فهمه من كلمة الظروف هو جدلية القوى والتأثيرات التي تؤدي إلى كثرة المعالم. عندئذ، سنفهم بصورة أفضل الحكمة ٤٢ التي تبدأ على هذا النحو:

الطاو خلق الواحد،

الواحد خلق الاثنين،

الاثنان خلق الثلاثة،

الثلاثة خلق جميع الكائنات.

إن الـ/تي/ هو التجلي المرئي للطاو ويطابق هنا الواحد الذي يخلق القطبية التي، منها عن طريق الإنجاب، تولد أشكال الحياة. الثلاث ترمز إلى الطفولة وجميع الذُرية. إن جدلية هذه العناصر تولد العدد الوافر من الكائنات.

نجد صوراً مماثلة عند أرسطو وعند الباطنية العبرانية القبلانية وعلى حسب أرسطو، جميع الكائنات الحية مادية، بنيوية، متحركة، وموجهة نحو نهاية، ويميز أرسطو أيضاً عمل العلتين: مبدأ مادي ومبدأ صوري الذي يحددها بالكلمتين اليونانيتين. ديناميس